البابُ الخامسُ والعشرون

في آفةِ قتالِ المسلم، وإهراق دم المستسلم

قال الله تعالى: ﴿ وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ ﴾[1].

وقالَ رسول الله ﷺ: «قُسِّمتِ النارُ على مئة جزء، تسعةٌ وتسعون للآمِرِ وجزءٌ للقاتل وحَسْبُه».

وقال ابن عمر: قَتْلُ المؤمنِ أعظمُ عند الله من زوالِ الدنيا.

وقال أبو الدرداء: يجيءُ المقتولُ يومَ القيامة، فيجلسُ على الجادةِ، فإذا مرَّ به القاتلُ قامَ إليه، فأخذ بتلابيبه، فيقول: يا ربِّ سَلْ هذا لِمَ قتلني؟ فقال: أمرني فلان، قال فيؤخذُ القاتلُ والآمرُ فيلقيان في النار.

وقال أبو موسى الأشعريُّ: ما خصمٌ أبغض إليَّ يوم القيامةِ، منْ خَصْمٍ يجيء تَشْخَبُ أوداجُه دماً، يحبسني عند ميزان القسط، فيقول: يا ربِّ سَل عبدَكِ لِمَ قتلني؟ أفأقول: إنه كذب لا أستطيع، أفأقول: إنه كان كافراً، يقول لي ربي: أنت أعلم بعبدي مِنِّي؟

وقالَ رسول الله ﷺ: «من اشترك في قتلِ مؤمنٍ ولو بشطر كلمة، جاءَ يومَ القيامة مكتوباً بين عينيه: إنه آيسٌ من رحمةِ اللهِ، ولو أن أهلَ السمواتِ وأهلَ الأرضِ اشتركوا في دم مؤمن، لكان حقاً على الله أن يكبَّهم في النار».

---

(1) الإسراء: الآية (33).

وقال عِمرانُ بن حُصينٍ: أَتَى رجلٌ إلى رسول الله ﷺ فقال: إني أذنبت يا رسولَ اللّٰه، فاستغفِر لي، قال: ما هو؟ قال: إني حملتُ على رجلٍ من المشركين، فقال: لا إله إلا اللّٰه، إني مسلمٌ، فظننتُ أنه متعوِّذٌ فقتلتُه. فقال له: لا أستغفر لك، هلا شققتَ قلبه؟ فقد قال بلسانه فلم تصدقه، قال فلمْ يلبثِ الرجلُ أنْ ماتَ فكلّما دُفِنَ فإذا هو طريحٌ فوقَ الأرض، فأخبرَ بذلك النبيّ عليه السلامُ، قال: إن الأرض لتقبل شراً منه، ولكنَّ اللّٰهَ أعلمَكم عظمَ الدمِ، ثمَّ قال: اذهبوا به إلى سفحِ هذا الجبل، فانضدوا عليه من الحجارة.

وقال عبد الملك بن عمير: دخلتُ القصر فإذا أنا برأس الحسينِ بنِ عليِّ بنِ أبي طالبٍ رضوان اللّٰه عليه على تُرْسٍ، وابنُ زيادٍ على السرير، ثم دخلتُ القصرَ فإذا برأسِ ابن زيادٍ على ترس، والمختارُ على السرير، ثم دخلتُ القصرَ، فإذا برأسِ المختار على ترس، ومصعب بن الزبير على السرير، ثم دخلت القصر فإذا برأس مصعب على ترس، وعبدالملك بن مروان على السرير.

وقال الزُّهريّ: من أعان في دم امرئٍ مسلمٍ بشطرِ كلمةٍ، لقيَ اللّٰهَ يومَ القيامةِ واللّٰهُ عليه ساخطٌ.

وقالَ رسول اللّٰه ﷺ: «مَنْ قتلَ نفساً بغير حقٍّ، حرَّم اللّٰهُ عليه الجنةَ أن يجدَ ريحها».

الحكايةُ

حكي: أُن الحجاجَ بنَ يوسفَ رُئِيَ في المنام، وقيل لهُ: ما فعلَ اللّٰهُ بك؟ فقال: قتلني بكلِّ قَتلةٍ قتلتُ قتلةً، إلا بقتلِ سعيدِ بنِ جبيرٍ، فإني قُتلتُ بها سبعين قَتلةً.